الشيخ محمد رضا الشبيبي

ننعى بمزيد الأسى والأسف الاستاذ الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي عضو المجمع العلمي العراقي ورئيسه السابق — تغمده الله برحمته ورضوانه — .

كان رحمه الله من قادة الحياة الفكرية والأدبية ، وكان مضافاً إلى صفاته العلمية ذا خلق عال واسع الصدر لطيف العشرة . ولد في مدينة النجف عام ١٣٠٩ للهجرة وتعلم فيها علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة على كبار الأساتذة ومشايخ العلوم فيها ، وهو من أوائل الذين طرقوا الموضوعات الاجتماعية في شعره وقد كانت المجلات والجرائد العربية تنشر له قصائده الغر في مختلف بقاع الدنيا العربية .

وديوان شعره زاخر بالحكمة والفلسفة وقد ارتفع بشعره الى مستوى خلقي عالٍ وله — رحمه الله — دراسات وبحوث في التاريخ والأدب والسياسة وهو عضو في المجمع اللغوي في القاهرة منذ خمس عشرة سنة وقد نشرت كلماته وآراؤه في محاضر الدورات .

وكان من أوائل المطالبين بإنشاء حكومة دستورية يرأسها ملك عربي في العراق تعبيراً عن رغبات أحرار العراق وقد نُدب عن العراق للذهاب إلى الحكومة العربية في مكة لهذا الغرض . تقلد الشبيبي وزارة المعارف خمس مرات أولاها في سنة ١٩٢٤ واختير سنة ١٩٣٥ عضواً في مجلس الأعيان ثم انتخب رئيساً له سنة ١٩٣٧ وعضواً في مجلس النواب غير مرة ورئيساً للمجلس النيابي سنة ١٩٤٣ و ١٩٤٤ .

هـــذا ومن ينعم النظر في سيرته الرسمية أو سيرته السياسية منذ نشأت الدولة العراقية سنة ١٩٢١ إلى يوم وفاته تبدوله ظاهرة النشاط والحيوية في المشاركة في أكثر الفترات السياسية وجلة الأعمال الأدبية .

كان عضواً في نادي القلم العراقي ورئيساً له نحواً من عشرين سنة ومنح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٣ وعضواً في مجمع اللغة العربية في القـــاهرة ورئيساً للمجمع العلمي العراقي منذ تطبيق قانونه الأخير .

رحم الله الشبيبي فقد كان جم النشاط واسع الصدر كريم الخلق طويل الأناة .

جلسة تأبين :

وفي الجلسة التي عقدها مجلس المجمع العلمي العراقي مساء يوم الاثنين ٦ ـ ١٢ ـ ١٩٦٥ طلب نائب الرئيس الاستاذ الدكتور سليم النعيمي وقف الجلسة دقيقتين حـــداداً على الفقيد ، وأبنه باعـلان أســـاه واسى السادة اعضـاء المجمع لفقد علم من اعلام الفكر والأدب اثر في النهضـة الأدبية والعلمية آثاراً ستذكرها له الاجيال ويخلدها التأريخ . نسأل الله ان يلهمنـا الصبر والعزاء .

وقد ابنه أيضاً الدكتور عبد الرزاق محيي الدين فقال :

ان مصاب المجمع العلمي العراقي لجلل وان فقد استاذنا الشبيبي لخسارة ليس لهـــذا المجمع فحسب وانما هي خسارة للمجامع اللغوية في الاقطار العربية جميعاً واستأذنكم ايها السادة الافاضل ان اتحدث عن انطباعاتي عن شيخنا الشبيبي خارج هذا المجمع وعن معرفتي له معرفة بنوة وتلمذة وزمالة .

لعـــل اول شعر ارهفت اذني الى سمـاعـــه كان شـعر الشيخ الشبيبي واول اديب انفتحت عيني على اديه كان شخص الشيخ الشبيبي ولقد لازمتـه منذ مطلع

حيـاتي حتى الأسابيع الاخيرة من حيـــاته الطويلة فما ازددت قرباً منه الا ازددت اكباراً لشخصه واعجاباً بسيرته ولقد كان المثـل الاعلى والصورة المشرقة لي . كلما وصلت بين اديب وسيرته وبين نهجه في الحياة وآثاره ولا اتحاشى ابـداً ازعم انني لا اعرف في القديم ولا في الحديث اديباً كان ادبه صورة من مسلـكه ومسلـكه صورة من ادبه كالشبيبي . السلوك الرفيع والخلق العالي الحكيم وعفة اللسان واليدُ الجارحة نراها متمثلة اصدق التمثيل في فكرته المصطفاة وعبارته المنتقاة وكلمته العفة . انني مدين للفقيد باكثر ما أعتز به انساناً واديباً وصاحب مسلك في الحياة تغمده الله برحمته واجزل له قدر ماأجزل للادب وأهله .

ثم قال السيد محمد تقي الحكيم مؤبناً :

ان خسارتنا في الشيخ الشبيبي اعظم من ان استطيع ذكرها واستيفاء الحديث فيها نظراً لعظم شخصية الفقيد الذي اعتبره استاذاً لي بل استاذ الجيل بالجملة واذا كان لابد من ان اضيف الى ماذكره الاخوان الذين سبقوني في التأبين فالذي احب ان أؤكد على ذكره من عناصر شخصيته هو خلقه الذي يمثل منه مدرسة قل نظيرها وقد أفدت من خلقه وسلوكه ما لم افده من اي استاذ آخر وفي ادارته لجلسات المجمع الذي شاهده الاخوان خير مثل على ذلك رحم الله الفقيد الكبير والى روحه الفاتحة .

وتحدث الدكتور عبدالعزيز الدوري :

عن كريم خلقه وحميد سيرته واشاد بسيرته الجميلة وتذكر اول اتصال مباشر بالفقيد بعد عودته من الدراسة حين دعي للحديث في ذكرى ابي العلاء في دار الفقيد وما لاحظه لديه من طيب ونادرة ورغبة في التشجيع وجو علمي رائق وبين ان الفقيد الغالي كان مدرسة مفتوحة للادب والفكر وتحدث عن الناحية التاريخية في نشاطه الفكري وان

آثاره في التاريخ تنطوي على استقصاء وتمحيص وان كتابته وبحوثه التاريخية تعطي مثلا حسناً في اسلوبها واستيفائها للمصادر وفيما تتضمنه من تحليل وآراء وخير ما يتركه المرء اثر ينتفع به ، واثر يسار على هديه وحديث طيب كما قال الشاعر :

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وسيرة الأستاذ الشبيبي حديث بعده .

وقال الدكتور يوسف عز الدين :

رحم الله أبا سعد : كان علماً من أعلام الأدب ومدرسة من مدارس الشعر عاش عليها جيل كان يترنم بحلاوة شعره ويستفيد من جزالة لفظه ويستنير بسمو معانيه .

لئن ذهب أبو أسعد لقد ترك وراءه ذكراً خالداً باقياً بقاء الأدب العربي وخلود المعاني السامية رحم الله أبا أسعد فقد كان عفيف اللفظ سامي العبارة ما وجدنا في ديوانه إلا السمو والعفة وقد درسته دراسة طالب أدب وحاضرت عنه وما كنت أتورع عن تلاوة شعره أو أخجل من انشاد قصيده في كل ناد .

وقد امتاز رحمه الله بالخلق العالي والمجاملة الرقيقة حتى على حساب صحته فما سمعته آذى إنساناً بعبارة أو نال شخصاً بسوء . انما كان يشجع الأدباء ويدفعهم نحو الإجادة والإحسان . وقد امتاز رحمه الله بسعة الصدر فهو يجول ويصول ولكن برقة ، وقلما يمكن أن يزحزح عن رأي رآه أو فكرة اعتقدها فهو يحاول باللفظ الجميل والعبارة الآسرة أن يأخذ محاجه معه إلى رأيه ويستميله إلى جانبه، وخلال اتصالي به في المجمع ومعرفتي الطويلة به تعلمت منه أشياء ما تعلمتها من سواه وأرجو الله أن يوفقني لتخليده في دراستي له التي كتبتها ، وحق الشاعر الجليل أن يخلد . والسلام عليكم وإلى روحه الفاتحة .